الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

الروابط الحجاجية في رسائل الجاحظ

" نماذج متفرقة "

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها

تخصص : لسانيات عامة

إعـداد الطالبات :

دلال شناف

الغالية العقون

فطوم قصة

وداد الساكر

إشراف الأستاذة :

د. الساكر مسعودة

السنة الجامعية : (1438 – 1439 هـ / 2017–2018 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــــة

إن اللغة هي وسيلة للتواصل بين الأشخاص. وتبادل الأفكار والآراء؛ بغرض إقناع الطرف الأخر بوجهة نظر معينة، بالاستدلال والبرهنة؛ لتحقيق المقاصد، وهذا ما يسمى بأسلوب "الحجاج" الذي يهتم بدراسة الفعالية الخطابية الرامية إلى الإقناع والإفهام؛ إذا أصبح موضوعا لافتا للإنتباه؛ بسبب حضوره الكلي أو الجزئي أو الضمني في مختلف الخطابات، سواء كانت فلسفية أم أخلاقية أم قضائية أم سياسية أم اجتماعية، ويعني هذا أن عصرنا هو عصر الحجاج، وغاية الحجاج الإقناع والتأثير وأساسه الحوار، لاسيما مع تطور وسائل الإعلام؛ لأن الحجاج سبيل العقل والأخلاق والتسامح والجدل.

وقد عُرف فن الحجاج منذ الحضارة اليونانية، وأشهر من عرف به "أفلاطون" و"أرسطو" من خلال كتابه (الخطابة).

كما تناوله العرب في دراستهم ومصنفاتهم. وهذا ما حفزنا إلى إعادة قراءة منتوج الجاحظ في رسائله الأدبية؛ للكشف عن طاقاتها الحجاجية، وهذا باعتبار أن موضوعات الرسائل استمدت قوامها من الواقع المادي، ومن المقامات التواصلية التي نشأت فيها، ومن الأعراض التي أُنتجت لتحقيقها، خاصة وأن الجاحظ كان منشغلا بالجدل والتناظر.

واتكاء على ما سبق تناولنا رسائل الجاحظ الأدبية من منظور حجاجي، وذلك بالوقوف على الروابط الحجاجية التي وظفها الجاحظ في رسائله لما لها من دور إقناعي وتأثيري في الطرف الأخر.

وكذلك من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار موضوع الروابط الحجاجية في رسائل الجاحظ الآتي:

- موضوع الحجاج من الموضوعات الحديثة على الساحة اللسانية.
- الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي.
- التعرف على الروابط الحجاجية الموظّفة في رسائل الجاحظ أنوعها وأغراضها.

كانت هذه أهم الأسباب التي شدتنا لهذا الموضوع الشيق؛ ومحاولة الغوص في بحره والوقوف على أهم خباياه، كما أن الأستاذة المشرفة شجعتنا على طرق هذا الباب الذي أثرنا أن نوضحه من خلال رسائل الجاحظ، وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن الكثير من التساؤلات والمتمثلة في:

ما الحجاج؟ وكيف كانت نشأته؟

– ما المقصود بالروابط الحجاجية؟ وما الروابط التي استعملها الجاحظ في رسائله؟

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا خطة سير تمثلت في:

قسمنا البحث إلى فصلين تتقدمهما مقدمة، ويختتما بخاتمة تحدثنا في الفصل الأول، عن ماهية الحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا، وعرّفنا بالروابط الحجاجية.

بيد أننا في الفصل الثاني حاولنا رصد الروابط الحجاجية الواردة في رسائل الجاحظ.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها.

– أبو بكر العزاوي.اللغة و الحجاج.

– عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطلقاته.

– طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.

– الجاحظ. رسائل الجاحظ. الرسائل الأدبية.

أما المنهج الذي اتبعناه في الدراسة، فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف وتحليل الروابط الحجاجية في رسائل الجاحظ .

وكأي بحث لا يخلو بحثنا من الصعوبات، ولعل أكبر صعوبة واجهتنا كثرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذا الموضوع.

وفي الختام نحمد الله على عونه لنا ونسأله التوفيق و النجاح، ونرجو أن يكون هذا البحث ثمرة متواضعة من أجل الوصول إلى نتائج مرضية والاستفادة منها.

وأخر دعوانا الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد لله وعلى آله وصحبه أجمعين، والله ولي التوفيق وعليه قصد السبيل.

الفصل الأول

أولا: تعريف الحجاج

يُعد الحجاج من أهم النظريات التي حظّيت باهتمام الدارسين، من مناطقه وفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس...، سواء كانت عند الفكر الغربي أو العربي، ولم تكن هذه النظرية حديثة بل متناولة من قبل، أي ظهرت منذ القدم، مما أدى إلى تعدد مفاهيمه اللغوية والاصطلاحية.

1- المعنى اللغوي للحجاج:

جاء على لسان ابن منظور، في مادة(ح.ج.ج)، أن (الحج القصد. حج إلينا فلان أي قدم: وحجه يحجه حجا: قصده. وحججت فلان واعتمدته أي قصدته. ورجل محجوج أي مقصود. وقد حج بنو فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه، و الحجة: البرهان، وقيل الحجة ما دفع به الخصم، والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، و التحاج: التخاصم. الاحتجاج من احتج بالشيء أي اتخذه حجة، والحجة الدليل و البرهان).[1]

مما سبق ذكره نستخلص أن الحجاج يدور حول:

القصد، البرهان، التخاصم

كما ورد في مقاييس اللغة في مادة (ح.ج.ج) أن (ح.ج) أصول أربعة، فالأول القصد، وكل قصد حج، والأصل الآخر الحجة وهي السنة، و يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة، كأن العام سمي بما فيه من الحج حجة[2].

نستخلص من هذا التعريف أن الحجاج يقصد به: القصد، السنة

---

[1]- ابن منظور. لسان العرب. ط1. بيروت، لبنان: دار صادر للنشر،2003م. ج02.مادة(ح.ج.ج) .ص228.

[2]- ابن فارس. مقاييس اللغة. تحق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1399هـ/1979م) .ج2.ص ص29-31.

2- المعنى الاصطلاحي للحجاج:

الحجاج هو عبارة عن وسيلة من وسائل الإقناع والتعبير عن الرأي (فهو إجراء بواسطته يحاول شخص أو جماعة حمل مستمع على تبني موقف من خلال اللجوء إلى عروض أو حجج تهدف إلى إظهار صحته أو حجج تهدف إلى صحته أو صوابه)[1]

وبالتالي يكون الحجاج عملية يسعى من خلالها المتكلم(باني النص الحجاجي) التأثير في السامع (مفكك النص الحجاجي) وإقناعه، وذلك باعتماده مجموعة من الحجج المرتبة بطريقة تسلسلية منطقية.

ولمعرفة المعنى الاصطلاحي للحجاج أكثر، يجدر بنا البحث في ما قاله الغرب والعرب قديما وحديثا.

2-1 الحجاج عند الغرب:

2-1-1- قديما:

لقد كان للحجاج أهمية كبيرة عند القدامى الغرب، خاصة لدى الفلاسفة اليونانيين، الذين كانوا السباقين إلى هذا المجال، وأول من تحدث عن الحجاج، وعن مبادئه وآلياته المختلفة، وأبرز هؤلاء نجد: التيار السفسطائي، أفلاطون ثم أرسطو.

2-1-1-1- الحجاج عند السفسطائيين:

السفسطة أو السفسطائية مذهب فكري فلسفي نشأ في اليونان، نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس قبل الميلاد في بلاد الإغريق، وقد تميز دورها بالذكاء والمعرفة والكفاءة في كل شيء، إذا لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية العامة[2]

---

[1]- زكريا السرتي. الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر.ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2014م.ص21.

[2]- مجدي الكيلاني. تاريخ الفلسفة من منظور معاصر.ط01.دار التنوير، 2008م.ص85.

لقد أولى السفسطائيون اهتمامهم بالحجاج، على غرار غيرهم من اليونانيين وأعطوه الأهمية البالغة، كما عمدوا في (ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم مباشرة على فكرة النفعية المتعلقة باللذة وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام، وتعتبر فكرتا التوجيه والتوظيف من الأفكار السفسطائية، التي سيكون لها دور بناء قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة)[1].

والجانب الأهم في دراسة الحجاج، تلك الصراعات التي نشبت بين الفلاسفة (أفلاطون وأرسطو) والسفسطائيين في طريقة الحجاج بوسائله وآلياته.

وقد أضافت هذه الحركة مسائل حجاجية تتناسب مع طريقتهم في الكلام والخطاب لهذا عرفت باسم الحجاج السفسطائي.

نستنتج مما ذهب إليه السفسطائيون أن نظرتهم للحجاج تكمن في التلاعب بالألفاظ والابتعاد عن الحقيقة، باستعمالهم حجج خيالية وخداعة، لتحقيق رغبتهم والتأثير في السامع وإقناعه; لهذا تعرضت إلى النقد من قبل أفلاطون وأرسطو.

2-1-1-2 الحجاج عند أفلاطون:

سبب دراسة أفلاطون للحجاج، النزاع الذي نشب بينه وبين السفسطائيين، وإن خلفية هذا الصراع تكمن في أصول الحجاج، صراعا في القيم، وصراعا في تصور القول بالوجود وعلاقة الإنسان بالإنسان ولمواجهة تلك الممارسات الحجاجية، أقام أفلاطون محاورات مع السفسطائيين. ففي محاورته مع فيرجياس ركز على موضوع الخطابة، وعن شرعية هذا القول؛ إذا تفحص موضوع الخطابة وفقا للثنائية (علم/ظن)، وذكر أن الإقناع نوعان إقناع يعتمد العلم، وأخر يعتمد الظن وهذا الأخير هو موضوع الخطابة السفسطائية؛ لأن العلم يقوم على مبادئ

[1]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر. ط01. دار الكتاب الجديد المتحدة،2008م.ص27.

صادقة وثابتة، ومنه الإقناع المفيد الذي يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقاد[1].

وفي المقطع الثاني في محاورته مع فيرجياس قيّم أفلاطون وظيفة الخطابة في ضوء المقابلة (خير/لذة)، فقد ذكر هناك صنائع تحقق الخير للإنسان، جسمه ونفسه وهي الطب والرياضة البدنية، ثم ذكر أن هناك ممارسات تختال الإنسان دوما وتخدعه، ولقد جعل أفلاطون هذه الممارسات تحت اسم جامع هو «التملق»، وهي كلمة تفيد اللذة والخداع، وحسب رأيه أن الخطابة السفسطائية هي قول يتناول الظاهر لا الحقيقة، ويقصد إلى تحقيق اللذة لا الخير[2].

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن موضوع الخطابة يقوم علي معيارين:

العلم في المقطع الأول، وعلى الخير في المقطع الثاني.

كما عقد محاورة أخرى مع "فيدر" درس فيها نصا من النصوص الحجاجية السفسطائية، و"فيدر" شاب مثقف كان يعاشر الفلاسفة ويخالط السفسطائيين في آن واحد، أعجب بمهارة "ليزياس".السفسطائي في إحضار الحجة، وجمال أسلوبه، ويعد مقابلة أفلاطون لنص "ليزياس" بنص ثان في حجاج مضاد في أسطورة (فقدان النفس للجناح) اكتشف حينها "فيدر" بأن ليزياس خطيب أقل درجة مما كان يتوقعه، وبذلك كان الخروج من الحجاج إلى حجاج آخر، وهذا الإخراج مقصد من مقاصد أفلاطون في محاربته[3].

وخلاصة القول أن أفلاطون خشى على الإنسان من الحجاج السفسطائي؛ لأن هذا الأخير يقوم على "التملق"وحسب رأى أفلاطون أن الحجاج ينطلق من شيئيين هما العلم والخير.

2-1-1-3 الحجاج عند أرسطو:

نظر أرسطو إلى الحجاج من زاويتين متقابلتين، زاوية بلاغية، فيربطه بالجوانب المتعلقة

---

[1]-ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. إشراف حمادي حمود. تونس: منشورات كلية الآداب. منوبة، 1998م.ص60.

[2]- المرجع السابق.ص64.

[3]- المرجع نفسه ،ص ص69-70.

بالإقناع، وزاوية جدلية، فيعتبره عملية تفكير تتم ببنية حوارية، وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة. وهاتان النظريتان المتقابلتين تكتملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب انطلاقا من أنواع الحضور وتحدده في ثلاثة أقسام تتمثل في الآتي[1]:

– الخطابة الاستشارية: تتخذ طابعا سياسيا، هدفها تحقيق الخير لصالح العام وفق قواعد ديمقراطية.

– الخطابة القضائية: يهدف القضاة من ورائها إلى معرفة الحقيقة ابتغاء تحقيق العدالة.

– الخطابة القيمية: نوع يمدح أو يذم الأشخاص أو الأفكار في مقامات أخرى.

وقد ميز أرسطو بين ثلاثة مستويات حجاجية. تمثلت في[2]:

(الايتوس، الباتوس، اللوغوس)، في علاقاتها بالإبعاد الثلاثة للفعل الخطابي المتجسد في (الخطيب، المستمع، الخطاب)

– الايتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية المرسل، والصورة التي يقدمها عن نفسه.

– الباتوس: يشكل مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعه.

– اللوغوس: يمثل الحجاج المنطقي، الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.

ويّعرف أرسطو الخطاب بقوله: (الريطورية* قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة)[3].

كما فصّل في قضية القائل والمقولة إليه، وفعل بناء القول الحجاجي، وفرق بين المناقشة الجدلية والخطية حيث وجد اختلاف بينهما في خصوص المقول إليه في بناء فعل القول

---

[1]–ينظر: محمد طروس. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية واللسانية.ط[1].المغرب: دار الثقافة، 2013م.ص15.

[2]– المرجع السابق.ص18.

*الريطورية: تعنى الخطابة في اللغة اليونانية.

[3]– أرسطو. الخطابة. ترجمة العربية القديمة. تحق عبد الرحمان بدري. بيروت: دار القلم،1979م.ص ص8،9

الحجاجي؛ ذلك أن المناقشة الجدلية هي(جنس حجاجي ينشئه طرفان اثنان، لهذا هو الشرط الأساسي لتقديم مناقشة جديدة، حسب أرسطو، فهذان الطرفان يتقاسمان في بناء المناقشة فعلين أساسين وهما السؤال والجواب، ويسمي أرسطو أحد الطرفين السائل والطرف الآخر المجيب، فهما يكنان متلازمان في فعلي السؤال والجواب. على أن السائل هو الطرف المهم في الجدل حسب أرسطو)[1].أما الخطية فلا تقوم على السؤال والجواب في رأيه، وإنما هي(قول ينشئه المرسل يستند الفعل، والحكم يمثل جواب عن سؤال يكون استشارة الوضع الخلافي المنشئ للحجاج عموما)[2].

يتبين مما سبق ذكره أن أرسطو نظر إلى الحجاج من زاويتين إحداهما بلاغية والآخرى جدلية، واعتبرهما عاملين في تحديد المعنى الذي يقدمه لموضوع الخطاب، كما دقق في الاختلاف القائم بين الحجاج الجدلي والخطي، حيث منح للأول العمومية بالنسبة للثاني.

2-1-2-حديثا:

بعد تطرقنا إلى جهود الغرب القدامى ونظرتهم إلى الحجاج التي تميزت بصناعة الجدل من جهة، وبصناعة الخطاب من جهة أخرى، يعتبر هذا الموروث القديم الركيزة الأساسية التي قامت عليها نظرية الحجاج المعاصر، وسيتضح هذا في المعلومات اللاحقة، حيث تميزت هذه الأخيرة بالدقة والوضوح مقاربة بالمفاهيم السابقة؛ إن الحجاج في هذا العصر تميز بالاستقلالية

وسنحاول الآن إلقاء الضوء على بعض الباحثين، أمثال "بيرلمان"، "تيتكاه"،"ديكور"و"أنسكومير"، "ميشال ماير"

2-1-2-1- عند بيرلمان و تيتكاه:

من أهم الكتب التي اشتهر بها بيرلمان و تيتكاه في الحجاج كتابهما المشترك الموسوم بـ "المصنف في الحجاج "الذي ظهر من قبل باسم"الخطابة الجديدة" وكانت غايتهما في النهاية

[1]-المرجع السابق. ص17.

[2]- المرجع نفسه.

إخراج حجاج قائم بذاته له مميزاته وأهدافه. ولذلك عملا الباحثان من ناحية على تخليص الحجاج من تهمة المغالطة والمناورة والتلاعب، وعملا من جهة ثانية على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع. فالحجاج عندها معقولية وحرية وهو حوار من أجل الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التسليم برأي الأخر بعيدا عن الاعتباطية و اللامعقولة اللذين يطبعان الخطابة عادة وبعيدا عن الالتزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل[1].

ويعرف المؤلفان موضوع نظرية الحجاج بقولهما (موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تذهب بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم)[2].

أما غاية الحجاج عندهما فقد حددها بيرلمان بقوله (إن هدف نظرية الحجاج هو دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة أو تعزيز موافقة الأشخاص على القضايا التي تقدم لهم)[3].

كما قسمنا أيضا الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى نوعين هما:[4]

- الحجاج الإقناعي: هو حجاج يرمي إلى إقناع جمهور خاص.

- الحجاج الإقتناعي: هو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، فهو عام، وبالتالي فهو دائما عقلي.

يتبين لنا من خلال ما سبق أن كل من "بيرلمان"و "تيتكاه" قدما تعريفا للحجاج يختلف اختلافا كبيرا عن الخطابة والجدل فهو خطابة جديدة، غايته تقويه درجة الادعاء لدى

---

[1]- عبد الله صولة. الحجاج. أطره و منطلقاته من خلال مصنف في الحجاج. الخطابة الجديدة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص ص 29،30

[2]- عبد الله صولة. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية .ط1. لبنان: دار القرابي،2001م. ص27.

[3]- محمود طلحة. تداولية الخطاب السردي. ط1.الأغواط: منشورات الحياة الصحافة، 2008م .ص126.

[4]- عبد الله صولة. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. ط1. تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، 2011م. ص15.

السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب.

2-1-2-2- عند ديكرو و أسكومبر:

تحدث كل من "ديكروا" و"أتسكومبر" عن الحجاج الذي اختلف حسب وجهة نظرهما عن حجاج بيرلمان، فالحجاج عندهما يقوم على اللغة بالأساس مشكلا أقوالا متتابعة ومترابطة على نحو دقيق، فتكون بعضها حججا تدعم ويثبت بعضها الأخر،أي أن المتكلم حينما يجعل قولا ما حجة لقول آخر، هو بلغة الحجاج نتيجة يروم إقناع.المتلقي بها، وذلك على نحو صريح واضح أو بشكل ضمني، بمعنى آخر أن المتكلم قد يصرح بالنتيجة وقد يخفيها، فيكون على المتلقي استنتاجها إلا من مضمون هذه الأقوال الإخبارية، بل اعتمادا على البنية اللغوية فحسب[1].

يّعد ديكرو من مؤسسي نظرية الحجاج، باعتبارها نظرية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية، وإمكانات اللغات الطبيعية التي يملكها المتكلم، وذلك يقصد توجيه خطابه وجه ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية؛ لأنها تنطلق من فكرة مفادها: أننا نتكلم بقصد التأثير[2].

وأشار "ديكرو" في نظريته الحجاجية إلى مفهوم أساسي وهو التوجه؛ إذا يرى أن غاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمط من النتائج. وتنطلق نظرية "ديكرو" من ثلاثة مبادئ أساسية:

- الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج
- المكون الحجاجي في المعنى الأساسي، والمكون الإخباري ثانوي.
- عدم الفصل بين الدلاليات والتداوليات.

---

[1]- سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة.ط[1].الأردن: عالم الكتاب، (1428هـ/2008م). ص23.

[2]- نور الدين بوزناشة. الحجاج في الدرس اللغوي، مجلة العلوم الإسلامية ع44، 2010، ص18.

ومما ركز عليه "ديكرو" اهتمامه بالروابط الحجاجية النحوية، والتداولية، كما أشار إلى السلم الحجاجي وقوانينه وترتيب الحجج فيه. أي أن نظرية الحجاج اللغوي أو اللساني التي وضعها "ديكرو"و "أنسكومبر" تهدف إلى دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة، ووضعها انطلاقا من فرضيته المحورية ألا وهي أننا نتكلم بقصد التأثير[1].

وفي الأخير نخلص إلى أن الحجاج عند "ديكرو" وزميله "أنسكومبر" قائم في جوهر اللغة، وهذه الأخيرة تحمل في طياتها وظيفة حجاجية تتجلى في بنية الأقوال، بمعنى أن كل قول هو بالضرورة قول حجاجي.

2-1-2-3 عند مشيال ماير:

مفهوم الحجاج عنده يتمثل في كونه "دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه" والوجه في ذلك، حسب رأيه، أن يوجد في المعنى في الجملة الحرفي إشارة حجاجية تؤدي إلى ظهوره وفق ما اهتم بيه المقال وتلوح بنتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة وقيام الحجاج على قسمين: صريح وضمني عنده وعند غيره من الحجاجيين[2].

فحسب صياغة "ماير" لمفهوم الحجاج هو ربطه بنظرية المساءلة(فما الحجة عنده إلا جوابا أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر ستنتجه المتلقي من ذلك الجواب ولأجل هذا اعتبر "ماير" الحجاج يكمن في نظرية المساءلة)[3].

ويقول "ماير"أيضا (إن ظاهرة الكلام هو الجواب وضمنه هو السؤال ومثلما يكمن الضمني في صميم الظاهر يكشف عنه المقام يكمن السؤال في صميم الجواب ويقع عليه المتلقي بمساعدة ذلك المقام بمعنى أن الحجاج عند "ماير" هو إثارة الأسئلة والتي هي أساس يبنى عليها

---

[1]- دليلة قسمية. استراتيجية الخطاب في الحديث النبوي، رسالة ماجستير لسانيات الخطاب، باتنة، 2011م/2012م.ص146.

[2]- عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ص ص34،35.

[3]- المرجع نفسه. ص39.

الخطاب)[1].

فالحجاج لديه متصل بطبيعة الكلام ووظيفته تساؤليه، فالسؤال عنده عبارة عن مشكلة تتطلب إجابة تكون موجودة في هذه المشكلة، والمتلقي هو الذي يطرح الأسئلة من خلال الجواب المصرح به. ومن هنا يوظف "ماير" مفهومين أساسيين في عملية الحجاج هما الضمني والمصرح به[2].

ونخلص في الأخير إلى أن الحجاج عند "ميشال ماير" يرتبط بنظرية المساءلة، فهو يتكون من قسمين حجاج صريح وهو جواب مصرح به وآخر ضمني هو السؤال يكتشفه المتلقي، فالخطاب الحجاجي (هو عبارة عن إثارة الأسئلة التي تكون بموجبها ثنائية (جواب، سؤال))[3].

وإن الدراسات اللغوية الحديثة قد اهتمت بمسائل الحجاج، ويظهر ذلك من خلال نظرية الحجاج التي جاء بها "ديكرو".

2-2- الحجاج عند العرب:

2-2-1- قديما:

إن الفكر البلاغي الحجاجي العربي تجسد أكثر في العصر الإسلامي؛ إذ ظهر في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما ورد أيضا في علوم شتّى كالعلوم الفلسفية واللغوية، وكذا الحوارات والمناظرات والمناقشات التي كانت تعقد بين العلماء وغيرهم.

2-2-1-1- عند الجاحظ:

يُعد الجاحظ من أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام والمخاطبات، وقد ورد الحجاج عنده بمصطلح البيان، هذا الأخير الذي (يرد بمعنى الإيضاح والإفصاح، من هنا يكون البيان ذو علاقة بالخطاب حيث يعنى بالإبانة والإرسال أو الإبلاغ المبين الذي يتم عبر اللغة

---

[1]- عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ص39.

[2] محمد علي القاضي. البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص394.

[3] عبد الله صولة. الحجاج في القرآن. ص37.

وغيرها)[1]، وهو (اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع)[2].

يتضح مما سبق العلاقة بين الحجاج والبيان؛ إذ يمكن اعتباره من البحوث المهمة في الحجاج؛ وذلك للارتباطات الآتية: الكشف عن المعنى، ويكون هذا بدليل الفهم والإفهام والغاية من الكلام، وهتك الحجاب. وهذا يعني الإقناع والإفصاح، ومجمل هذه العناصر تكون عملية حجاجية بين فعلي الإنتاج والتلقي[3].

كما أشار بعد ذلك إلى وسيلتين بيانيتين (هما الصوت والإشارة)[4]، ويوضح محمد سالم محمد الأمين أن (مفهوم البيان تنازعه وظيفتان أولاهما إفهامية والثانية حجاجية إقناعية)[5].

ونجده قد تناول في كتابه البيان والتبيين استراتيجية الإقناع وحاول إيضاح مفهومي البيان والتبيين، إذ يقول (أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخيل اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة....)[6].

نستخلص من هذا النص، الذي قدمه الجاحظ، أن غايته من الخطاب الإقناعي الشفوي، هو إقناع تقدم فيه الغاية "الإقناع" عن الوسيلة "اللغة"، فالغاية تحدد طبيعة الوسيلة وتشكلها حسب مقاومات الأحوال، كما يستشهد أيضا بخطابات من أقوال العرب سواء كانت في النثر

---

[1] عبد المجيد جميل. البلاغة تطور وتاريخ. القاهرة: دار الغريب، 2000م. ص114.

[2] الجاحظ. البيان والتبيين. تحق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل. ج1. ص76.

[3] عباس الحشاني. خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي. ط1. الجزائر: عالم الكتب الحديث، 2014م. ص30.

[4] المرجع السابق، ص32.

[5] محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ص ص 211، 212.

[6] – عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتجيات الخطاب، مقاربة تداولية.ط1.بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2004م. ص448.

أو في الشعر، فهو يتعامل مع كل جنس منها بوصفه خطابا بغض النظر عن الفوارق الدقيقة بينهما ويحتفظ بكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه أحد مزاياه النادرة، ومفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس معين[1].

وفي الأخير نخلص إلى أن مفهوم البيان ذو علاقة بالحجاج والإقناع، فقد عمل الجاحظ على تأسيس نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع، قائمة على مجموعة من المبادئ والأهداف الحجاجية.

2-2-1-2-عند السكاكي:

يعتبر الحجاج من القضايا التي تناولها السكاكي في كتابه"مفتاح العلوم" الذي تكلم فيه عن ثلاثة علوم: علم المعاني، علم البيان، علم البديع، وقد ظهر مصطلح الحجاج عنده حين أدرج المقام في تعريفه لعلمي "المعاني"والبيان؛ إذا يقول(إذا تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني يتوصل بها إلى توفيه مقامات الكلام حقها بحسب ما يوفي به قوة ذكائه، وعندك علم أن مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة فردة من دوحتها، علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها، ما يلزم صاحب علم المعاني والبيان)[2].

لقد ربط السكاكي علم المعاني والبيان بالاستدلال وجعله بمثابة الشرط اللازم للكلام.

ولربط ما جاء به السكاكي بالدرس التداولي الحجاجي "نظم الدليل"؛ أي أن المتكلم حين تكون له نية التأثير في السامع؛ عليه نظم الحجة والدليل في خطابه، ولهذا كان مفتاح السكاكي على علاقة بالحجاج، وما نظم الدليل إلا ما يقصده المحاجج من وضع حجة في كلامه ليقنع بها السامع. ويبدوا أن السكاكي يميز كذلك بين مقتضى الحال ومقام الكلام، وهو تمييز لطيف دقيق، فالظاهر من منطوق نصه أن مقام الكلام عنده هو الأغراض التي

[1]- ينظر. المرجع السابق.ص449.

[2]- السكاكي. مفتاح العلوم.ط1.تحق عبد الحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.ص543

يساق بها الكلام سواء أكانت أعماله قولية أم أعمال تأثير بالقول كالترغيب والترهيب [1].

نخلص مما سبق إلى أن المصطلح الحجاجي الذي يمكن رصده من خلال أقوال السكاكي هو الكلام الاستدلالي ونظم الدليل والقصد ومراعاة مقتضي الحال والمقام.

2-2-1-3 عند ابن وهب:

لقد تناول ابن وهب البيان في كتابه الموسوم بـ "البرهان" في وجوه البيان وذكره أربعة وجوه وهي: باب الاعتبار، باب الاعتقاد، باب العبارة، باب الكتاب[2]؛ إذا يقول البيان على أربعة أوجه فمنها بيان الأشياء لذاتها وإن لم تبين بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إهمال الفكر واللب ومنه بيان في اللسان، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلغ من تعد وغاب[3].

كما قدم في كتابه أيضا "البرهان في وجوه البيان "تعريفا" دقيقا للجدل والمجادلة، فهما(قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، والتسول في الاعتذارات)[4].

كما تحدث في بحث من مباحثه عن(أدب الجدل واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاجة كأن لا يقبل قولا بالحجة ولا يرده إلا لعلة، وألا يجب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا سيصغر خصمه ولا يتهاون فيه....)[5]

وقد اشترط ابن وهب في أدب الجدل الآتي[6]:

- ألا يعجب برأيه وما تسول له نفسه.
- أن يحلم المجادل عن ما يسمع من الأذى والنبر

---

[1]- عباس حشاني. خطاب الحجاج والتداولية. ص36.

[2]- المرجع نفسه.ص51

[3]- ابن وهب. البرهان في وجوه البيان. تحق:حفني محمد شرف. القاهرة: مطبعة الرسالة.ص56.

[4]- المرجع نفسه.ص176.

[5]- حافظ. إسماعيل علوي. الحجاج مفهومه ومجالاته. دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة.بيروت: دار الروافد الثقافية،2013م.ص9.

[6]- ابن وهب. البرهان في وجوه البيان.ص190.

- أن يكون منصفا غير مكابر، لأنه يطلب الإنصاف من خصمه ويقصده بقوله وحجته.
- ألا يستصغر خصمه ويستهين به.

ومما سبق ذكره يمكننا القول إن أراء ابن وهب حول نظرية الجدل تتلاقى مع النظريات الحجاجية المعاصرة، ويعود هذا التقارب إلى استقائها جميعا من مصدر واحد، وهو المصدر اليوناني الأرسطي.

وما يمكن أن نلحظه أيضا توجها منطقيا في معالجة البيان، الذي يقابل مصطلح الحجاج عند ابن وهب.

ونلخص إلى أن المصطلح الحجاجي تجسد مع مفهوم البيان يشكل واضح عند الجاحظ والسكاكي وغيرهم من البلاغيين، أما ظهوره فقد توسع أكثر مع ابن وهب من خلال كتابة البرهان في وجوه البيان.

2-2-2 حديثا:

لقد اهتم الباحثون العرب المحدثين بالحجاج وتقنياته وآلياته المختلفة، فألفوا الكتب والمقالات التي اختلفت من باحث إلى أخر، وقاموا بالعديد من الترجمات والأعمال في هذا المضمار، وتشترك هذه الأبحاث كلها في أنها لم تأت بجديد؛ إذا اكتفت بآراء الغرب إلا في بعض التطبيقات، ومن أبرز هؤلاء الباحثين نجد: أبو بكر العزاوي، طه عبد الرحمان، محمد العمري.

2-2-2-1 أبو بكر العزاوي:

يعتبر من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات اللغوية و الحجاجية؛ بحكم انفتاحية على النظريات الغربية، ومن أهم مشاريعه الحجاجية مجموعة من الكتب والمقالات، ومن بين كتبه نجد اللغة والحجاج، حيث درس فيه بعض التحديدات الأساسية لنظرية الحجاج اللغوي.

عرف الحجاج على أنه:(تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معنية، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من القول، بعضها بمثابة الحجاج اللغوية وبعضها الأخر بمثابة النتائج التي يستنتج منها)[1].

[1]- ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج.ط1.الرباط: العمدة في الطبع،(1426هـ/2005م).ص16.

كما أن نظريته ليست مقرونة بالبدايات الكلاسيكية للبلاغة الأرسطية، فأساس هذه النظرية حسبه تنطلق من أقطاب مدرسة أكسفورد، ويعني كل من أوستن وسيرل اللذين قاما بتقديم أبحاث حول مفهوم الحجاج هو(ما أسس على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب)[1].

أما في كتابه الخطاب والحجاج فقد انتقل(من حجاجيات الجملة أو النص إلى حجاجيات الخطاب بما هو المجال الرحب للحجاج)[2].

نستخلص مما سبق ذكره من المعلومات أن الحجاج عند أبي بكر العزاوي هو ما تؤديه اللغة التي بها نتواصل، فهي تحمل إضافة لهذه الوظيفة (التواصل)، وظيفة أخري وهي متمثلة في الحجاجية وتتضح مؤشراتها في بنية الأقوال نفسها.

2-2-2-2 طه عبد الرحمان

تميزت نظريته للحجاج بطابع فلسفي، لأنه يستند إلى المنطق فقد زاوج بين القديم العربي والحديث الغربي، حيث نجده تحدث عن الحجاج في كتابه أصول الحوار وتجديد علم الكلام. حيث يقول(المرسل عندما يطلب غيره مشاركة اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي طابع الإكراه ولا تدرج على منهج القمع)[3].

أما في كتابة اللسان والميزان أو التكوثر العقلي نظر إلى الحجاج على أنه صفة للخطابة إذا يقول:(إن الأصل في تكوثر الخطابة هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج)[4].

كما عرّف الحجاج انطلاقا من مبدأين أساسيين هما "قصد الإدعاء"و "قصد الاعتراض"، إذا

---

[1]- المرجع السابق. ص ص14،15.

[2]- ابو بكر العزاوي. الخطاب والحجاج.ط[1].بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، 2010م.ص.35.

[3]- عبد الرحمان محمد حمودي، الحجاج واستراتيجية الإقناع، مجلة حوليات التراث، ع12، جامعة مستغانم، الجزائر،2012م،ص109.

[4]- طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط[1]. المغرب: المركز الثقافي العربي دار البيضاء،1998م.ص213.

يقول:(إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها)[1]. وحد الحجاج عنده (أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولية لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي، وجدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية)[2].

كما خصص في كتابه بابا كاملا سماه الخطاب والحجاج تناول فيه أنواع الحجج، وأصناف الحجاج؛ حيث ركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج، فخصص له فصلا ودرس الاستعارة من وجهة نظر حجاجية ومن هنا يتبين لنا أنه ركز على المفهوم اللغوي للحجاج، ويرى أن له وجهين الأول هو القصد، والثاني هو الغلبة بالحجة ،وهو لا يبتعد كثيرا عن تصور القدامى للحجاج[3].

2-2-2-3- محمد العمري:

يعد من أبرز البلاغيين العرب الذين اهتموا بالبلاغة، وظهرت جهوده من خلال مؤلفاته، حيث نلمح عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة، وقد نظر إلى الحجاج على أنه يتميز بطابع إقناعي، وهذا ما نجده واضحا في كتابه (في بلاغة الخطاب الاقناعي)؛ إذ يقول: (قديما حمل أفلاطون في محاورته على الخطابة لاهتمامها بالإقناع بدل البحث عن الحقيقة)[4].

كما نجده أيضا يعتمد على الدعائم الأرسطية لبلاغة الخطاب التي ربطها بالإقناع، فيقول:(وبدا الحنين من جديد إلى ريطورية أرسطو، التي يتوصل إلى الإقناع في كل حالة على حدة بوسائل متنوعة حسب الأحوال)[5].

وقد ركز في هذا الكتاب على المقام في الخطابة السياسية التي تتمثل في محاورة بين الأنداد، وتحتوي على النصح والمشاورات وتكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقة بين الناس،

---

[1]- المرجع السابق.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- ينظر: المرجع نفسه. ص213.

[4]- محمد العمري. في بلاغة الخطاب ألإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي في دراسة الخطابية العربية. ط2. بيروت: إفريقيا الشرق، 2009م. ص13.

[5]- المرجع نفسه. ص14

والخطب ذات طبيعة وجدانية تعتمد الحجج المقنعة والأسلوب الجميل والمثير[1].

ومن خلال ما سبق، يتضح لنا أن الحجاج ذو طابع إقناعي، يعتمد على الأدلة المقنعة والأسلوب المؤثر.

وأنه- محمد العمري- يعتمد على عنصرين من عناصر الإقناع، وهما المقام و صور الحجاج، حيث صنف مقامات الخطابة السياسية ومقامات الخطابة الاجتماعية ،كما قسّم الحجاج على صور تمثلت في القياس الخطابي والمثل والشاهد.

ثانيا: السلم الحجاجي:

1- تعريفه:

السلم الحجاجي يقوم على ترتيب الحجج العمودية، من الحجة الضعيفة إلى الحجة القوية و يمكن الرمز لها كالآتي[2]:

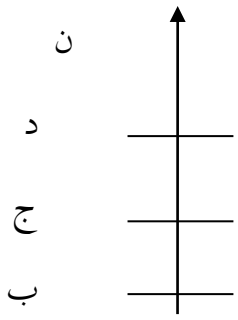

حيث تمثل:

"ن"= النتيجة

"ب"و"ج"و"د" حجج وأدلة تخدم النتيجة"ن" فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه؛ فهو فئة حجاجية موجهة

2- سمات السلم الحجاجي:

[1]- ينظر:المرجع نفسه.

[2]- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج.ص20.

يتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين[1]:

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى"ن"

ب- إذا كان الملفوظ "ب" يؤدي إلى نتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها، والعكس غير صحيح، ومثال ذلك:

- حصل زيد على شهادة الليسانس.
- حصل زيد على شهادة الماجستير.
- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

[1]- المرجع السابق.ص21.

إن هذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أو نقول تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسهُ، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة هي الكفاءة العلمية لزيد. والقول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، وحصول زيد على الدكتوراه هو الدليل الأقوى على مقدرة زيد، وعلى مكانته العلمية، حسب ما يبينه المخطط الآتي[1]:

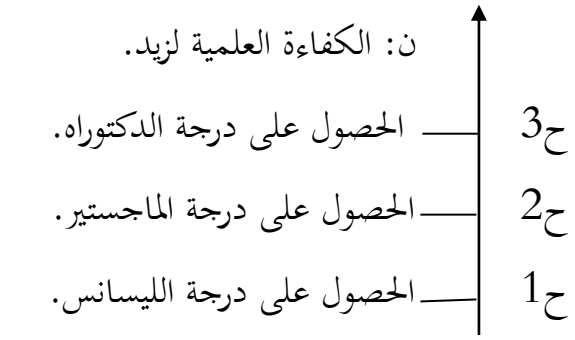

3- قوانين السلم الحجاجي:

يخضع السلم الحجاجي لقوانين ثلاثة، تتمثل في الآتي:

3-1: قانون تديل السلم/النفي:

مقتضى هذا القانون أنه إذا كان الملفوظ دليلا على المدلول معين، فإن نقيض هذا المدلول دليلا على نقيض مدلوله[2].وبعبارة أخرى، فإن كان"أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن"، فإن "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "لا-ن" ويمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين[3]:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.
- زيد ليس مجتهد، إنه لم ينجح في الامتحان.

فإذا تم قبول الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب القبول كذلك بالحجاج الوارد في المثال الثاني.

---

[1]- المرجع السابق.ص21.

[2]- طه عبد الرحمان. اللسان والميزان التكوثر العقلي.ص278.

[3]-المرجع السابق. ص22.

3-2 قانون القلب:

مقتضي هذا القانون أنه إذا كان أحد الملفوظين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول[1].

إن السلم الحجاجي للملفوظات المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، وبعبارة أخرى إذا كان "`أ" أقوى من "أ" بالقياس إلى نتيجة "ن"، فإن "`أ" هو أقوى من "~أ"بالقياس إلى "لا-ن"[2].

ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى، فنقول:(إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة)[3].

ويرمز لها بواسطة السلميين الحجاجيين التاليين[4]:

3-3: قانون الخفض:

إن قانون الخفض(يفيد بأن القولين المتقابلين لا يصدقان في نفس المراتب من السلم، فكلما صدق أحدهما في مراتب معينة صدق الآخر في المراتب التي تقع تحتها، ويمكن لهذا القانون أن يكون قانون إعلاء كلما وقع الارتقاء، وبموجب هذا، فالتزامن بين الحجج يمكن أن يعدل ويتغير من لحظة إلى أخرى بتدخل عوامل معينة، ذلك أن إضافة حجة جديدة إلى

---

[1]- طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.278.

[2]- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص23.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- المرجع نفسه.

مجموعة من الحجج يمكن أن يغير من مدلولها وبالتالي من قوتها)[1].

ويوضح هذا القانون فكرة أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة " Moins que"، فعندما نستعمل جملا من قبيل[2].

- الجو ليس باردا.
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

يتم استبعاد التأويلات التي ترى أن البرد قارص وشديد، أو أن الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل، ويتم تأويل الملفوظ الأول على الشكل التالي:

- إذا لم يكن الجو باردا، فهو دافئ أو حار. ويؤول الملفوظ الثاني كما يلي:
- لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

1- المبادئ الحجاجية:

وجود الروابط والعوامل الحجاجية غير كاف لضمان سلامة العملية الحجاجية، ولهذا لابد من وجود ضامن يضمن الربط بين الحجة والنتيجة، وهذا ما سماه أبو بكر العزاوي بالمبادئ الحجاجية، وهي عبارة عن قواعد عامة، وللمبادئ الحجاجية خصائص عديدة نذكر منها[3]:

1-1- مجموعة من المعتقدات والأفكار: وتعرف هذه الخاصية على أنها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد، داخل مجموعة بشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها.

1-2- العمومية: إذا تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة والمتنوعة، حيث أنها ترتبط بالرأي العام المشترك، ذلك أنها أفكار مجردة وعامة، تشكل منابع ينهل منها المرسل ليقوي حججه التدريجية.

---

[1]- حسان الباهي. الحوار ومنهجية التفكير النقدي. المغرب: إفريقيا الشرق،2014م.ص138.

[2]- شكري المبحوث. نظرية الحجاج في اللغة. ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. تونس: منوية، 1998. ض370.

[3]- أبو بكر العزاوي. الحجاج والمعنى الحجاجي، ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومجالاته و وظائفه).ص66.

1-3- التدرجية: تقيم علاقة بين محمولين تدرجيين أو بين سلميين حجاجيين (العمل/ النجاح)

1-4- النسبية: يمكن إبطال مبدأ حجاجي بالرجوع إلى السياق الذي يرد فيه.

2- العوامل الحجاجية:

العوامل الحجاجية في اللغة العربية تؤدي دورا مهما في عملية الإقناع، فهي (لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين الحجـة والنتيجة ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما)[1].

تستدعي العوامل الحجاجية عند الاستعمال:(شبكة من المواضع الحجاجية تفرض اتباع مسار من المسارات، التي توصل الحجة إلى النتيجة المتعلقة بها، غير أن هذه المبادئ والقوانين، تشترك في كونها تبين التنظيم الداخلي للخطاب، تنظيما خاضعا لاعتبارات لغوية أساسية)[2].

وقد وضع لنا أبو بكر العزاوي في كتابة "اللغة والحجاج" مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر من خلال المثالين الآتين[3]:

- الساعة تشير إلى الثامنة.
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

إن القول الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبد غريبا، يتطلب سياقا أكثر تعقيدا؛ حتى يمكن تأويله، وبعبارة أخرى فهو يتطلب مسارا تأويليا مختلفا، إن المثال الذي يقول (الساعة تشير إلى الثامنة) له إمكانات حجاجية كثيرة، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: (الدعوة إلى الإسراع، التأخر، الاستبطاء، موعد الأخبار...).فهو يخدم النتيجة "أسرع"، كما يخدم النتيجة المضادة لها "لا تُسرع".

---

[1]- شكري المبحوث. نظرية الحجاج في اللغة. ص371.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص ص28-29.

لكن عند إدخال العامل الحجاجي(لا-إلا) فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو لا داعي للإسراع[1].

من خلال دراستنا للعوام الحجاجية نستنتج الآتي:

- إن العامل الحجاجي لا يربط بين المتغيرات الحجاجية، أي أن لا يربط بين الحجة والنتيجة، ولا بين مجموعة من الحجج.

- إن العامل الحجاجي يقوم بتقييد الإمكانات الحجاجية لقول ما.

- إن العامل الحجاجي ينقل الملفوظ من الدلالة الإخبارية والإبلاغية إلى الدلالة الحجاجية.

3- الروابط الحجاجية:

هناك بعض الأدوات اللغوية التي يتمثل دورها في الربط بين قضيتين حجاجي تين، تسمى بالروابط الحجاجية.

إن الروابط الحجاجية(تعمل داخل النص (الموضوع) على تماسك عناصره وربط مكوناته وجمله وجعلها متداخلة فيما بينها لتكون بنية واحدة)[2].

كما أنها- الروابط حجاجية – (تعد المؤشر الأساسي والبارز والدليل القاطع على أن الحجاج ومؤشراته في بنية اللغة نفسها)[3].

وهي كثيرة متنوعة في اللغة العربية، نذكر منها الآتي:(بل، لكن، إذن، لا سيما، حتى، بأن، بما أن، إذ، إذا، الواو، الفاء، لام التعليل، كي....)[4].

ويمكن تصنيف هذه الروابط إلى فئات تتمثل في[5]:

---

[1]- المرجع السابق.ص29.

[2]- جمال البناء: "السنوات الأخيرة للشيخ الوالد"، جريدة المشرق الأوسط، ع8424، الجمعة 6شوال1422هـ /21 ديسمبر2001م، ص22.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج.ص55.

[5]- المرجع السابق.ص30.

أ- الروابط المدرجة للحجج:(حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...).

ب- الروابط المدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، بالتالي).

ج- روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك).

د- روابط التساوق الحجاجي:(حتى، لا سيما). وسوف نتطرق بإذن الله إلى شرح هذه الروابط بالتفصيل في الجانب التطبيقي.

الفصل الثاني

1- التعريف بالكاتب << الجاحظ >>

1-1 مولده:

ولد أبو عثمان عمر وبن بحر بن محبوب الكناني الليثي في البصرة سنة 159هـ تقريبا، ولقب بالجاحظ لجحوظ في عينيه[1].

1-2 نشأته:

نشأ الجاحظ في بيت متواضع من أبوين فقيرين، ولم يتحدث الرواة عن أبيه، وإنما ذكروا جده الذي كان يعمل حمالاّ عند بني كنانة، توفي أبوه وهو طفل؛ فتعهدته أمه، و كان لا بد أن يحيا في عوز وضيق؛ حتى صار يبيع السمك والخبز على ضفاف نهر سيحان في البصرة، ومنذ ذلك أصبح ميّالا إلى الدراسة والعلوم، كما أكبّ على العلم يطلبه برغبة شديدة؛ فصار يتنقل من كاتب إلى آخر، ومن حلقة مسجدية إلى أخرى في البصرة، ثم في المربد التي كانت ميدان التنافس بين الخطباء والشعراء. اكتسب الجاحظ علما وثقافة ومعرفة، وتلقى العلوم والآداب على أيدي جماعة من كبار أساتذة العصر وأدبائه ومفكريه، فغدا طالب علم للأخفش، والأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، يدرس عليهم، ويتعمّق بعلومهم[2].

1-3- أسلوبه:

الجاحظ كان واسع الإطلاع، و هذا دليل على موهبته في الكتابة بأسلوب أدبي رائع سلس العبارة، وتسمى الطريقة التي اشتهرت بين كتّاب العصر العباسي بطريقة الازدواج والإطناب، إن طريقة الجاحظ في الكتابة هي الطريقة التي أطلق عليها طريقة الازدواج والإطناب[3].

---

[1]- الجاحظ. البخلاء .تحق عباس عبد الساتر. بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال، 2004م. ص6.

[2]- المرجع نفسه ص4.

[3]- المرجع نفسه.

1-4- مرضه ووفاته:

ظل الجاحظ عطاء يفيض، وفكرا يدفق، حتى أصيب بالفالج، ثم بالنقرس، وقد عانى أبو عثمان من هذه الأمراض آلاما شديدة؛ قضت على رجل أراد أن يستمر بعطائه الفكري؛ من أجل الحياة والإنسان، ولم يهجره الألم بل تفاقم، وظل يرافقه مرافقة الكتب له، وما كاد يطوي صفحة من صفحاتها، حتى طوت سطور أيامه الأخيرة بسقوطها عليه، وهكذا كانت ميتة شهيد الكتاب سنة 255 هـ[1].

1-5- مؤلفاته:

للجاحظ مؤلفات عدة يبلغ عددها تقريبا مئة وسبع وعشرين كتابا، منها[2]:

كتاب الحيوان، كتاب البيان والتبيين، كتاب البخلاء، كتاب المعرفة ،كتاب الزرع والنخل، كتاب المحاسن والأضداد، كتاب التاج في أخلاق الملوك، كتاب فضائل الأتراك ،كتاب القوافي البغال، كتاب العالم والجاهل، كتاب صياغة الكلام ،كتاب الأخبار .

وله كذلك عدة مخطوطات نذكر منها الآتي[3]:

سحر البيان، تنبيه الملوك، العرّافة والفراسة، النبي والمتنبي، مسائل القران، العبر والاعتبار في معرفة الصانع، مقالة في أهل الطبائع، الأصنام، كتاب المعلمين ، الحواري، النساء ،البلدان، جمهرة الملوك، فضيلة المعتزلة، صناعة الكلام.

2- التعريف بالكتاب << رسائل الجاحظ >>

2-1- مصطلح الرسالة :

ورد مصطلح الرسالة في التراث العربي بسياقات مختلفة منها: (الترسل، مرسل، التوقيع، المكاتبات، الرسائل الديوانية و الإخوانية و الرسائل الأدبية). وقد اشتقت كلمة رسالة من

---

[1]- المرجع السابق. ص8، 9.

[2]- علي شلق. الجاحظ. ط1: دار ومكتبة الهلال، 2006م، ص46.

[3]- المرجع السابق. ص ص 47،48.

الفعل (رسل) لتدل على معان حسية عديدة[1].

أما تعريف الرسالة المراد فيها أمور يرتبها الكاتب من حكاية حال من عدو أو صديق أو مدح أو تقريظ أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت رسائل إذ إن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها، إلى غيره مخبرا فيها صورة الحال[2].

يتضح لنا من هذا التعريف أن الرسائل ما هي إلا نوع من أنواع النثر الفني. يعبر الكاتب من خلالها على ما يعيشه في زمانه وتصويره للواقع.

الرسالة ما يطلقه الهادف إلى غاية، فهي مقيدة بالمقصد، وفي عرف أصحاب المبادئ تكون الرسالة قضية يلتزم بها الرسول أو المرسل، أما أنها من مقاصد الأدباء فهي مقالة، وكتاب، وقد تجئ دراسة أو تشير إلى تحرير مكتوب أو شفوي، ولا تخرج عن معنى التسهيل في الإرسال، والمتابعة. وهي كتب موجز صغيرة، التزم فيها موضوعا بعينه[3].

تتمثل رسائل الجاحظ في الأتي[4]:

1- الحاسد و المحسود2- رسالة إلى الفتح بن خاقان عن عامة جند الخلافة ومناقب الترك 3- فخر السودان على البيضان 4- تفضيل النطق على الصمت 5- مدح التجار وذم عمل السلطان 6- التربيع و التدوير 7- العشق و النساء 8- الوكلاء 9- استنجار الوعد 10- بيان مذاهب الشيعة 11- طبقات المغنين.

يقع المجلد الأول في: 490 صفحة تقريبا، والمجلد الثاني في: 400 صفحة.

تناول المجلد الأول الأتي[5]:

1- مناقب الترك 2- المعاش والمعاد 3- كتمان السر وحفظ اللسان4 - فخر السودان على

---

[1]- محمد صابر عبيد. السرد الرسائلي. ط1. (1437هـ/2016م). ص18.

[2]- المرجع نفسه. ص19.

[3]- علي شلق. الجاحظ. ص216.

[4]- المرجع نفسه.ص19.

[5]- المرجع نفسه. ص ص216، 217.

البيضان 5- في الجد والهزل 6- في نفي التشبيه 7- في كتاب الفتيا 8- إلى أبي الفرح نحتح الكتاب 9- فصل ما بين العداوة و الحسد 10- صناعات القواد.

وتناول المجلد الثاني الأتي[1]:

- الرد علي المشبّهه -مقالة العثمانية - المسائل و الجوابات في المعرفة- مكرر: المعاد المعاش- مكرر: الجد و الهزل- الأوطان والبلدان- البلاغة والإيجاز- تفصيل البطن على الظهر- النيل و التنبّل وذمّ الكبر- المودّة والخلطة- استحقاق الإمامة - استنجاز الوعد- صناعة الكلام- الشارب والمشروب- الجوابات في الإمامة- مقالة الزيديّة والرافضة.

3- الروابط الحجاجية في رسائل الجاحظ :

الربط قرينة لفظية، تعمل على اتصال أحد المترابطين بالآخر[2] ويعد وسيلة من الوسائل التي تحتاجها الجمل في اللغة العربية عند تكوينها، يقول "دي بوجراند" "Bogrande" (فإن الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات)[3]، وقد عرّفها "أبو بكر العزاوي" بقوله إن (الروابط تربط بين القولين، أو بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية العامة)[4].

والمقصود بالربط هنا، الربط بين الأقوال من عناصر نحوية، مثل أدوات الاستئناف (الواو، الفاء، لكن، إذن...) وهي وسائل لغوية؛ تنسج الخيوط التي تنظم عناصر الخطاب عند الباحث مركبا، وعند القارئ، أو المتقبل مفككا[5].

---

[1]- المرجع السابق. ص ص217، 218.

[2]- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. ط4. القاهرة: عالم الكتب، 2004م. ص213.

[3]- روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء. ط1. تمام حسان. القاهرة: الناشر علا الكتب، (1418هـ/1998م). ص350.

[4]- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط1. المغرب: (1426هـ/2006م). ص27.

[5]- المرجع نفسه.

الرابط من المكونات الأساسية في العملية الحجاجية؛ لأنها وسيلة لغوية، تحدد التوجيه الحجاجي، وتقيم علاقات ضرورة منطقية ما بين الحجج أو الحجج والنتيجة[1].

وبحسب تصور "ديكرو" "Dicrot" فقد أشار شكري المبحوث إلى تنوع أشكال الروابط الحجاجية، بقوله: (إذا كانت الوجهة الحجاجية محددة بالبنية اللغوية، فإنها تبرز في مكونات ومستويات مختلفة لهذه البنية، فبعض هذه المكونات يتعلق بمجموع الجملة، أي هي عامل حجاجي في عبارة ديكرو فيقيدها بعد أن يتم الإسناد فيها ومن هذا النوع نجد النفي والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء وما إلى ذلك مما يغير قوة الجملة دون محتواها الخبري، ونجد مكونات أخرى ذات خصائص معجمية محددة؛ يؤثر في التعليق النحوي وتتوزع في مواضيع متنوعة من الجملة الحجاجية اللغوية، ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستثناء بمختلف معانيها والأسوار (بعض، كل، جميع) وما اتصل بوظائف نحوية مخصوصة كحروف التقليل، أو ما تخوض لوظيفة من الوظائف مثل (قط) أو (أبدا))[2]

كانت الروابط الحجاجية أهم الأسس التي انطلق منها "ديكرو" و"انسكومبر" "Anscombre" "Dicrot" في نظريتهما الحجاجية، التي تقوم على المبادئ الآتية[3]:

-إن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

-إن المكون الحجاجي في المعنى أساسي، والمكون الإخباري ثانوي.

-عدم الفصل بين الدلالة والتداولية، والدعوة إلى فرضية التداولية المدمجة.

ولقد اقترح "ديكرو" "Dicrot" وصفا حجاجيا جديد لهذه الروابط والأدوات،

---

[1]- كمال السحباني، " الحجاج بين خطط التعليم و استراتيجيات التعلم (مشروع نموذج لتدريس الحجاج وتعلمه في العربية) "، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ، "لم تنشر" ، جامعة تونس ، المعهد الأعلى للتربية و التكوين المستمر ، إشراف صالح بن رمضان و أحمد شبشوب ، 2006م /2007م ،ص74 .

[2]-عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، «الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري». ع33، جامعة الكوفة، كلية التربية الإسلامية. قسم اللغة العربية. ص6.

[3]-خالد إسماعيل صاحب، "الطرائف الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية"، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع1، جامعة دي قار، آذار 2010م، ص156.

باعتبارها بديلا للوصف التقليدي، فإذا كان هذا الأخير يصف الأداة "لأن" "puisque" بأنها تشير إلى أن "ب" يستلزم "أ" فقط،و"لكن" "Mais" بأنها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها، فإن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالآتي: إذ سلم المخاطب بـ "ب" وبالإحالة على استلزام "ب" لـ "أ"، فإن عليه أن يقبل "أ"، وبالنسبة لـ "لكن" "Mais" تحيل إلى أن نستنتج من "أ" نتيجة ما. أما بالنسبة لـ "حتى /Même " فليس دورها منحصرا في أن تضيف إلى المعلوم «جاء زيد» في قولك «حتى جاء زيد» معلومة أخرى «مجيء زيد غير متوقع» بل إن دور هذا الربط يتمثل في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة قبله، والحجتان تخدمان نتيجة واحدة، لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية[1].

لقد ميّز "أبو بكر العزاوي" بين أنماط عديدة من الروابط كانت كالآتي[2]:

أ- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...)، والروابط المدرجة للنتائج: (إذن، لهذا وبالتالي...)

ب- الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيما....)، والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

ج- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...)، وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما...).

مما سبق يتبين أن الروابط الحجاجية تسهم في تناسق وانسجام النص، من خلال ربط الجمل أو القضايا أو الحجج والنتائج، ولقد أثرت هذه الروابط تأثيرا ملحوظا في رسائل الجاحظ.

[1]-أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص ص26، 27.

[2]-المرجع نفسه. ص30.

والآتي يوضح هذا :

1- الرابط الحجاجي "حتى":

حرف يأتي لانتهاء الغاية، وهو الغالب عليه، فتكون حرف جر، وقد تأتي "حتى" حرف عطف

بمنزلة "أو"، ومن أوجه "حتى" أيضا أن تكون حرف ابتداء، أي حرف تستأنف بعده الجمل[1].

سنحاول في هذه الجزئية تبين دور الرابط "حتى" في «رسائل الجاحظ»، هذا الرابط الذي يعد من الروابط المدرجة للحجج، بواسطته يتم الربط بين الحجج، والحجة التي تأتي بعده- حتى- تكون أقوى من الحجة التي ترد قبله، بمعنى أن الرابط "حتى" يربط بين حجتين لهما التوجه الحجاجي نفسه، أي تخدم نتيجة واحدة.

ومن أمثلة الربط الحجاجي "حتى" الواردة على لسان الجاحظ الآتي[2]:(حُدِّثت بذلك عن علي بن مُسْهر عن الأعمش عن صالح بن حبّاب، عن سعيد بن جبير قال: قُدتُ ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير).

ومعنى هذا أن سعيد بن جبير استطاع التأثير في ابن عباس حتى قاده إلى ابن الزبير.

نلاحظ هنا أن الحجة الثانية (أدخلته على ابن الزبير) التي وردت بعد الرابط الحجاجي "حتى" أقوي حجاجيا من الحجة الأولى (قدت ابن عباس) التي وردت قبله، وهما حجتان تخدمان نتيجة واحدة المتمثلة في (قوة التأثر أو الانقياد)، وتنتميان إلى الفئة الحجاجية ذاتها.

ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

[1]- علي جاسم سليمان. موسوعة معاني حروف العربية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م. ص95.

[2]- الجاحظ. رسائل الجاحظ. الطبعة الأخيرة. بيروت، لبنان: دار ومكتبة الهلال، 2004م. ص120.

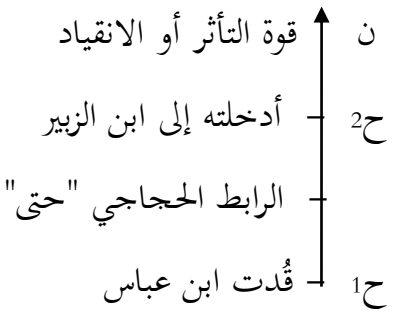

حيث تمثل:

ح1: الحجة الأولى

ح2: الحجة الثانية

ن: النتيجة

المثال الثاني[1]:

(فلم يغفلوا عمّا قدح في قلوبهم من الحسد ليوسف، حتى أعطوا أبائهم المواثيق المؤكدة والعهود المقلدة).

معنى هذا أن شدة الحسد والحقد لأخيهم يوسف دفعتهم إلى مراوغة الأب بتقديم المواثيق المؤكدة والعهود المقلدة.

حيث كانت الحجة الثانية "ح2" المتمثلة في (أعطوا أبائهم المواثيق المؤكدة والعهود المقلدة) الواردة بعد الربط الحجاجي "حتى" أقوى حجاجا من الحجة الأولى "ح1"، المتمثلة في (فلم يغفلوا عما قدح في قلوبهم من الحسد ليوسف) الواردة قبل الرابط الحجاجي "حتى" والحجتان (ح1 وح2) تخدمان نتيجة واحدة والمتمثلة في شدة الحقد والحسد.

ويمكن تمثيلها كالآتي:

[1]-المصدر السابق. ص120.

ن ↑ شدة الحقد والحسد

ح2 ┤ أعطوا أبائهم المواثيق والعهود المقلدة

┤ الرابط الحجاجي "حتى"

ح1 ┤ لم يغفلوا عما قدح في قلوبهم من الحسد ليوسف

وفي مثال آخر للرابط الحجاجي "حتى" نجد قول الجاحظ المتمثل في[1]:

(وما خالط الحسد قلبا إلا لم يمكنه ضبطه ولا قدر على تسجينه وكتمانه، حتى يتمرد عليه بظهوره وإعلانه).

فالرابط الحجاجي "حتى" ربط بين حجتين لهما التوجيه الحجاجي نفسه، فالحجة الأولى "ح1" (ما خالط قلبًا إلا لم يمكنه ضبطه ولا قدر على تسجينه وكتمانه)، أما الحجة الثانية "ح2" (يتمرد عليه بظهوره وإعلانه)، وهما حجتان تخدمان نتيجة واحدة والمتمثلة في أن الحسود لا يستطيع كتمان حسده، لكن "ح2" أقوى حجاجيا من "ح1" التي وردت قبل الرابط.

ويمكن تمثيلها كالآتي:

ن ↑ الحسود لا يستطيع كتمان حسده

ح2 ┤ يتمرد عليه بظهوره وإعلانه.

┤ الرابط الحجاجي "حتى".

ح1 ┤ ما خلط الحسد قلبا إلا لم يمكنه ضبطه ولا قدر على تسجينه وكتمانه.

اتضح مما سبق ذكره من معلومات دارت حول الرابط الحجاجي "حتى"، أنه أحد روابط التساوق الحجاجي، بمعنى أن الحجج الواردة بعده أقوى حجاجيا من الحجج الواردة قبله، وكلها تخدم نتيجة واحدة، تنتمي إلى الفئة الحجاجية ذاتها.

2- الرابط الحجاجي "الواو":

"الواو" أحد حروف العطف، يقوم بترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض، يقول "عبد

[1]-المصدر السابق. ص119.

الهادي بن ظافر الشهري" (تكمن دور الروابط الحجاجية واستثمار دلالتها في ترتيب الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل؛ إذ نفصل مواضع الحجج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى)[1].

ويمكن توضيح ذلك في المثال الآتي[2]:

(والحسد – أبقاك الله – داء ينهك الجسد ويفسد الود، علاجه عسير، وصاحبه ضجر، وهو باب غامض، وأمر متعذر).

فالرابط الحجاجي "الواو" قام بالوصل بين مجموعة من الحجج كانت كالآتي:

الحجة الأولى "ح1" تمثلت في(داء ينهك الجسد)، إذ اعتبر الحسد مرض يفتك الجسد، ثم الحجة الثانية "ح2" (يفسد الود، علاجه يسير)، وبعدها الحجة الثالثة "ح3" (صاحبه ضجر)، وفي حين تمثلت الحجة الرابعة "ح4" في: (هو باب غامض)، وأخيرا الحجة الخامسة "ح5" (أمر متعذر).

فكل هذه الحجج تمثل عواقب الحسد، وهي حجج مترابطة مع بعضها البعض، بفضل الرابط الحجاجي "الواو"، وكلها تسير في اتجاه واحد، وتحقق نتيجة واحدة، ألا وهي (عواقب الحسد).

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط1. بيروت. لبنان: دار الكتب الجديد المتحدة، 2004م. ص473.

[2]–المصدر السابق. ص115.

ويمكن تمثيل هذا في الخطاطة (السلم الحجاجي) الآتي:

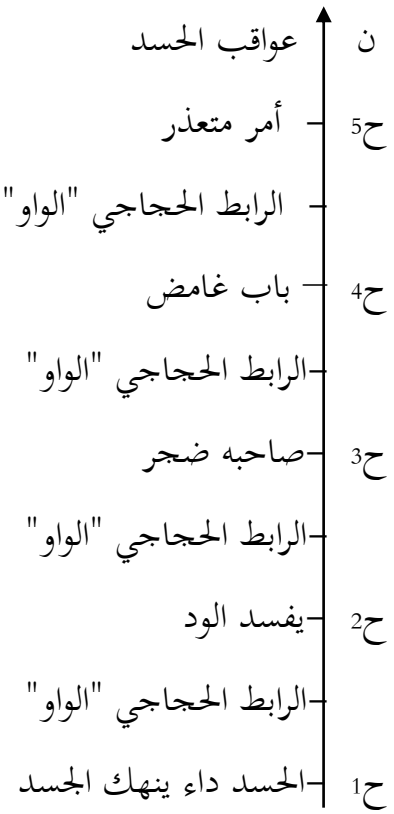

حيث تمثل (ح1، ح2، ح3، ح4، ح5) حججا مترابطة، وكل حجة تساند الأخرى وتقويها، بفضل الربط الحجاجي "الواو"؛ لتحقيق نتيجة واحدة تتمثل في (عواقب الحسد).

ما ورد على لسان الجاحظ أيضا نجد الآتي[1]:

(وكان ابن الزبير بالصبر موصوفا، وبالدهاء معروفا وبالعقل موسوما، وبالمداراة منهوما).

نلاحظ على هذا المثال أن الرابط الحجاجي الواو جمع بين مجموعة الحجج المتمثلة في:

ح1: كان ابن الزبير بالصبر موصوفا.

ح2-: بالدهاء معروفا.

ح3: بالعقل موسوما.

ح4: بالمداراة منهوما.

[1]-الجاحظ. رسائل الجاحظ. ص119.

وكل هذه الحجج تدعم بعضها في اتجاه واحد، وتساند نتيجة واحدة، متمثلة في: المواصفات الحسنة لابن الزبير.

ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الأتي:

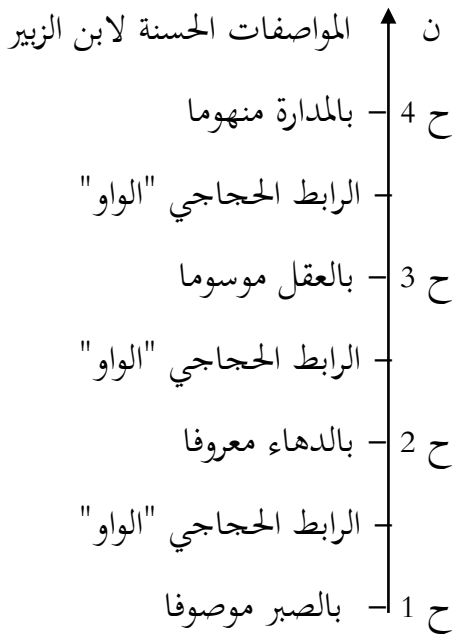

3– الروابط الحجاجي "بل".

"بل" حرف إضراب يدخل على المفردة والجملة[1]،و(يربط بين الحجج والنتائج، والنتيجة المضادة "لا–ن" ستصبح نتيجة القول برمته؛ لأن الحجة التي ترد بعد الرابط "بل" أقوى من الحجة التي ترد قبله)[2].

إن الرابط "بل" يربط بين حجتين متساوقتين، أي تخدمان نتيجة واحدة، أو يربط بين مجموعة من الحجج المتساوقة، إلا إن الحجة الواردة بعده أقوي من الحجة أو الحجج التي تتقدمه، ومن هنا ترادف "بل"، "حتى"، ف "بل" تعتبر هنا عن روابط التساوق الحجاجي[3].

[1]– علي جاسم سليمان. موسوعة معاني الحروف العربية. ص196.

[2]– أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج.ص63.

[3]– المرجع نفسه.ص64.

ويمكن التمثيل لهذا بالاتي[1]:

فإن بَانَ منك صديقك فقد بَانَ منك شطرك، وإذا اعتل خليلك فقد أعتل نصفك، بل النفوس المضمنة كالمعاني المضمنة، فذهاب بعضها هو ذهاب جميعها.

فالرابط الحجاجي "بل" أقام علاقة حجاجية بين حجتين متساوقتين، أي تخدمان نتيجة واحدة، تمثلت الحجة الأولي "ح1"في: (فإن بان منك صديقك فقد بان منك شطرك، وإذا اعتل خليلك فقد اعتل نصفك)، معنى هذا أن الصديقين متوافقان ومتفقان، فما يصيب أحدهما أصاب الأخر، وقد وردت هذه الحجة قبل الرابط الحجاجي"بل"، والتي تحمل نتيجة ضمنية وهي(ما يصيب الإنسان يصيب صاحبه)، أما الحجة الثانية "ح" التي وردت بعد الرابط والمتمثلة في (النفوس المضمنة كالمعاني المضمنة فذهاب بعضها هو ذهاب جميعها)، وهي أقوي حجاجيا من الحجة السابقة، حيث شبه الأصدقاء بالنفوس المضمنة التي تتنزل بمنزلة المعاني المتضمنة في الألفاظ، واعتبر اللفظ الجسد الذي تحوي النفس فغياب جزء منها أدى إلى غيابها جميعا.

ويمكن تمثيل السابق في السلم الحجاجي كالأتي:

ن ← ما يصيب الإنسان يصيب صاحبه.

ح2 ← النفوس المضمنة كالمعاني المضمنة فذهاب بعضها ذهاب جميعها.

← الرابط الحجاجي "بل".

ح1 ← فإن بان منك صديقك فقد بان شطرك، وإذا اعتل خليلك فقد اعتل نصفك .

نلاحظ أن الظاهرة الحجاجية تنطلق من(ح1"بل"ح2)، وكل من الحجتين تؤديان إلى النتيجة نفسها، فمنها ينتميان إلى فئة حجاجية واحدة.

والجدير بالذكر هنا أن الرابط الحجاجي "بل" يعمل على وجهين.

[1]- الجاحظ. رسائل الجاحظ. ص354.

1- تكون الحجة التي ترد بعده أقوى حجاجيا من التي ترد قبله؛ إذا توجه النص كله، ونتيجتها هي النتيجة العامة له.

2- قد يعمل الرابط (بل) على الانتقال من درجة دنيا إلى أخرى في الحجاج، ولا يعمل على إبطال ما جاء قبله، وإثبات ما بعده.

4- الرابط الحجاجي "لكن":

"لكن" حرف يقع بين نقيضين، وتكون (لكن للاستدراك، توسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابيا، فتدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي)[1].

وقد وضع "ديكرو" Dicrot" قاعدة لـ "لكن" مفادها:(إذا كانت (ق) تخدم نتيجة (ن)، و(ك) تخدم نتيجة (لا-ن)، فإن (ق) لكن (ك) تؤدي حتما إلى (لا-ن) بحث (ق) و(ك) حجتان، والاستدراك بـ (لكن) يوجه دلالة القول إلى النتيجة المضادة)[2].

ويمكن التمثيل لهذا القول بالآتي[3]:

وليس ينصرك إذا نصرك ولا يحامي عليك لقرابته منك، ولكن لعلمه بأنه متى خذلك حل به ضعفك.

يلاحظ هنا التعارض بين ما تقدم الرابط الحجاجي "لكن" وما نتلوه، فالحجة الأولى "ح[1]" تمثلت في (لقرابته منك)، والحجة الثانية "ح[2]" المتمثلة في (لعلمه بأنه متى خذلك حل به ضعفك)، أي أن ابن العم يدافع عنك ويحميك لكي لا يحل عليه ضعفك، حيث كانت الحجة الثانية"ج[2]" أقوي حجاجيا من الحجة الأولي القبلية "ح[1]". وخدم نتيجة مضادة ومتناقصة للنتيجة الأولي، هذه الأخيرة تمثلت في (ليس ينصرك إذا نصرك ولا يحامي عليك).

والتي يمكن التمثيل لها بالمخطط الآتي:

---

[1]- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها.ص213.

[2]- شكري المبخوث. نظرية الحجاج في اللغة . ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة الآداب . ص355.

[3]- الجاحظ.ص342.

ن= لا ينصرك ولا يحامي عليك. (لا–ن): ينصر وتحامي عليك

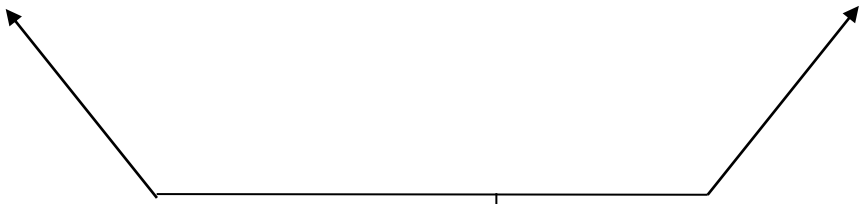

ح[1]:لقرابته منك لكن ح[2]: لعمله بأنه متى خذلك حل به الضعف

يتضح من خلال المثال أن القسم الأول تضمن(ح[1])، وهي تخدم نتيجة(ن)، أما القسم الثاني تضمن(ح[2])، وهي حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة(ن) أي (لا–ن)، وبما أن (ح[2]) أقوي من (ح[1]) فإنها توجه القول بجمله نحو النتيجة(لا–ن).

خلاصة القول: الرابط الحجاجي "لكن" يربط بين حجتين متعارضتين، (ح[1])تحمل نتيجة(ن)، ترد قبل الرابط، أما(ح[2]) ترد بعد الرابط، وتكون أقوى من (ح[1])، وتحمل نتيجة مضادة(لا–ن).

5– الرابط الحجاجي "لأن":

"لأن" أحد الروابط الحجاجية، لها وظيفة الربط لتعليل النتيجة والحجة، تستعمل للتعليل والتبرير، فالحجة ترد بعد الربط لتعليل النتيجة. وسنوضح ذلك من خلال المثال الأتي[1].

لم أجد للصمت فضلا على الكلام مما يحتمله القياس، لأنك تصف الصمت بالكلام، ولاتصف الكلام به.

فالرابط الحجاجي "لأن" أقام علاقة حجاجية بين النتيجة والحجة، حيث تمثلت النتيجة في (لم أجد للصمت فضلا على الكلام مما يحتمله القياس)، أي أن الجاحظ لم يفضل الصمت على الكلام، وهي نتيجة وردت قبل الرابط، أما حجته في ذلك هي أن (تصف الصمت بالكلام، ولاتصف الكلام به)، معنى هذا أنه يمكن اعتبار الصمت كالكلام، لأنه يؤدي في

[1]– المصدر السابق.ص301.

بعض الأحيان إلى دلالة يمكن فهمها دون تكلم، مثل المقولة الشهير: «الصمت دلالة على الرضى»، لكن لا يمكن اعتبار الكلام كالصمت أبدا، فهذه الحجة وردت بعد الرابط لتعليل النتيجة التي وردت قبلهه وتبريرها.

ويمكن توضيح ذلك من حلال المسار الحجاجي الأتي:

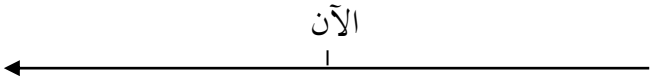

ن: لم أجد للصمت فضلا على الكلام مما يحتمله القياس.

ح: نصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام به.

ومن أمثلة الرابط الحجاجي "لأن" التي وردت على لسان الجاحظ نجد الآتي[1]:

لو لم يكن عددنا من هؤلاء الأحياء إلا قريش وحدها لكان فيها مستغني عن غيرها وكفاية عن من سواها، لأن قريش أفصح العرب لسانا، وأفضلها بيانا.

الرابط الحجاجي "لأن" جاء بعد النتيجة (لو لم يكن عددنا من هؤلاء الإحياء إلا قريش وحدها لكان فيها مستغنى عن غيرها)، يقصد الكاتب من خلال هذا القول: لو احتسبنا قريشا فقط من بين القبائل العربية، لكان بالإمكان الاستغناء عن بقية القبائل، باعتبارها أفصح العرب وأفضلها، وقبل الحجة المتمثلة في: (قريش أفصح العرب لسانا).

فالرابط تموضع مباشرة بعد النتيجة مرتبطا بالحجة، ليعلل النتيجة المطروحة والتي يمكن التمثيل لها كالآتي:

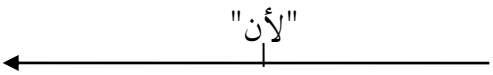

ح: قريش أفصح العرب لسانا(علو شأن قريش)

ن: لو لم يكن عددنا من هؤلاء إلا قريش وحدها لكان فيها مستغنى عن غيرها .

[1]- المصدر السابق.ص306.

6- الرابط الحجاجي "لام التعليل":

لام التعليل من الروابط الحجاجية، التي تربط بين النتيجة والحجة، فهي تتصل بالفعل المضارع وتنصبه، وتأتي لتعليل النتيجة وتبريرها.

ويمكن توضيح ذلك في المثال الأتي[1]:

وإنما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم المشركين عند جهلهم الله تعالى، وإنكارهم إياه ليقروا به.

ويقصد الجاحظ في قوله هذا: أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل المشركين الذين أنكروا وجود الله عز وجل وكذبوا نبوته، ذلك أنه لو اعترفوا بوجود الله عز وجل وصدقوا نبوته لحقنت دماؤهم، فهو يريد بذلك أن حقن دماء المشركين يتوقف على إقرائهم بوجود الله سبحانه وتعالى وتصديق نبوة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

فالرابط الحجاجي "لام التعليل" جاء بعد النتيجة المتمثلة في (قاتل النبي صلي الله عليه وسلم المشركين)، ومرتبط بالحجة (يقروا به) .

ويمكن التمثل لها كالأتي[2]:

"لام التعليل"

ح: يقرو به ن:قاتل النبي صلى الله عليه وسلم المشركين

و ورد أيضا على لسان الجاحظ الآتي[3]:

وكان عبد الله بن أبي، قبل نفاقه، نسيج وحده لجودة رأيه وبُعد همته، ونبل شيبته، وانقياد العشيرة له بالسيادة، وإذعانهم له بالرياسة.

يقصد الجاحظ بكلامه هذا أن عبد الله بن أبي، قبل نفاقه كان نسيج وحده لجودة رأيه

[1]- المصدر السابق.ص306.

[2]- المصدر نفسه.ص118.

[3]- المصدر نفسه.

لأنه شهد له بالكرم، ونبله وكان سيدا لعشيرته حيث رُكب هذا الخطاب كالآتي:

الحجة: جودة رأيه وبعد همته، ونبل شيمته، وانقياد العشيرة له بالسيادة، وإذعانهم له بالرياسة.

الرابط: لام التعليل.

النتيجة: كان عبد الله بن أبي قبل نفاقه، نسيج وحده لجودة رأيه.

فالرابط الحجاجي، جاء بعد النتيجة (ن)، مرتبطا بالحجة(ح)؛ ليعلل النتيجة المطروحة ويفسرها.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المسار الحجاجي الآتي:

"لام التعليل"

ح: جودة رأيه، وبعد همته، ونبل شيمته، وانقياد العشيرة له بالسيادة، وإذعانهم له بالرياسة.

ن: عبد الله بن أبي نسيج وحده.

يلاحظ على المثال أعلاه، أنه إلى جانب الرابط الحجاجي "لام التعليل" الذي ربط بين الحجة والنتيجة، وجد الرابط الحجاجي "الواو" الذي جمع بين مجموع الحجج ،تمثلت في: "ح$_1$": جودة رأيه،"ح$_2$": بعد همته، "ح$_3$": نبل شيمته،"ح$_4$": انقياد العشيرة له بالسيادة، "ح$_5$": إذعانهم له بالرياسة.

فكل هذه الحجج تدعم بعضها في اتجاه واحد وتساند نتيجة واحدة وهي:(عبد الله بن أبي نسيج وحده).

ويمكن تجسيد ذلك في المخطط الآتي:

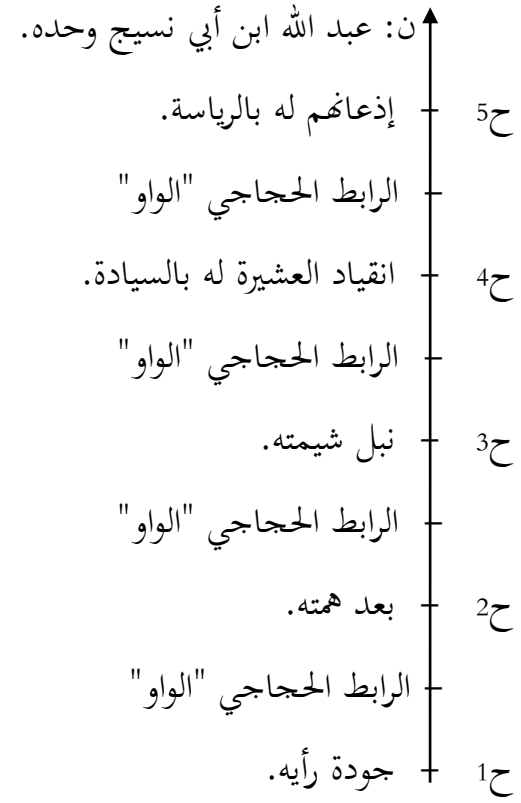

ويقول في موضع أخر[1]:

وإنما أرسل الله تعالى رسله مبشرين ومنذرين لأمم، وأمرهم بالإبلاغ ليلزم الحجة بالكلام لا بالصمت.

معنى هذا أن الله عز وجل أرسل الرسل: والغاية من وراء ذلك هو إبلاغ الرسالة، بحيث لا يكون للرسالة إبلاغ، ولا للحجة لزوم؛ إلا بالنطق والإفصاح.

فالرابط الحجاجي "لام التعليل" جاء بعد النتيجة مرتبطا بالحجة المتمثلة في (يلزمهم الحجة بالكلام لا بالصمت)؛ ليعلل النتيجة وهي (أمرهم بالإبلاغ)

ويمكن التمثيل لها بالشكل الآتي:

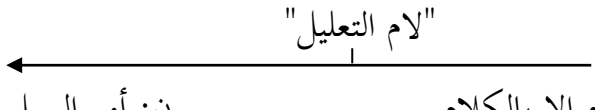

ح: لا للحجة لزوم إلا بالكلام. ن: أمر الرسل بالإبلاغ (إبلاغ الرسالة).

[1]- المصدر السابق. ص306.

7- الرابط الحجاجي "الفاء"

حرف "الفاء" أحد الروابط الحجاجية، لها وظيفة الجمع بين قضيتين غير متباعدتين، إذ يكمن دوره في ربط الحجج بعضها ببعض، ووصلها، فيكون أصلا وبدلا، ولا يكون زائدا في الكلام، و (تستعمل حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب، ويراد بالترتيب كون المعطوف بها يكون لاحقا لما قبله، وقد لا تفيد الترتيب، بل قد تكون لعطف مفصل على مجمل)[1].

حرف "الفاء" شبيه بالرابط الحجاجي "الواو" في وظيفته، وذلك بـ (ضم الشيء إلى الشيء، كما فعلت "الواو"، غير أنها تجعل ذلك متسقا بعضه في أثر بعض)[2].

كما أن لها وظيفة الربط بين الحجة والنتيجة، وتستعمل للتعليل والتبرير.

ويمكن التمثيل لهذا كالآتي[3]:

رأيت الله جل جلاله ذكر الجنة في كتابه، فحلاها بأحسن حلة.

معنى هذا أن الله عز وجل ذكر الجنة ومواصفاتها في كتابه العزيز، وفي الجنة لا حاسد ولا محسود، حيث عمل الرابط الحجاجي "الفاء" على الربط بين الحجة المتمثلة في: (رأيت الله جل جلاله ذكر الجنة في كتابه)، والنتيجة التي تمثلت في (حلاها بأحسن حلة)، وأقام علاقة حجاجية بينهما.

ويمكن تجسيد ذلك في الخطابة الآتية:

"الفاء"

ح: رأيت الله جل جلاله ذكر الجنة في كتابه ن:حلاها بأحسن حلة

ومن أمثلة الرابط الحجاجي "الفاء" نجد الخطاطة الآتي:

وقد روي عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «العلم أكثر من أن يحصر، فخذوا من

[1]- علي جاسم سليمان. موسوعة معاني الحروف العربية.ص138.

[2]- خالد إسماعيل صاحب. الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية.ص156.

[3]- الجاحظ. رسائل الجاحظ. ص313.

كل شيء أحسنه».

معنى هذا أن أصناف العلم كثيرة ومتنوعة لا يمكن عدها، منها الجزل، ومنها السخيف، ولهذا لزم أحذ الأحسن من كل علم

فالرابط الحجاجي "الفاء" جاء بعد الحجة (العلم أكثر من أن يحصر)، و تموضع قبل النتيجة التي تمثلت في (خذوا من كل شيء أحسنه).

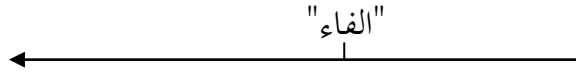

ح: العلم أكثر من أن تحصر. ن:خذوا من كل شيء أحسنه.

ويقول في موضع أخر الآتي[1]:

فأما الأدباء والظرفاء فقد قالوا في الغلمان فأحسنوا.

يلاحظ هنا أنا الرابط الحجاجي "الفاء" قام بالوصل بين الحجة المتمثلة في (الأدباء والظرفاء قالوا في الغلمان)، والنتيجة(أحسنوا).

حيث تموضع الرابط بعد الحجة، وارتبط بالنتيجة، ليعلل النتيجة المطروحة ويفسرها.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المسار الحجاجي الآتي:

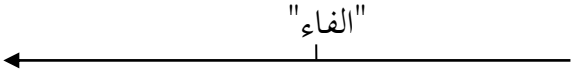

ح: الأدباء والظرفاء قالوا في الغلمان. ن: أحسنوا.

8- الرابط الحجاجي "إذن":

"إذن" أحد الروابط الحجاجية، التي تربط بين الحجة والنتيجة، ومن وظائفها أيضا نصب الفعل المضارع، وقد عرفها السفاقسي يقوله: وأما "إذن" فجواب وجزاء، نحو: أزورك فنقول: إذن أحسن إليك، وقد تأتي جوابا فقط نحو: أجيئك فنقول: إذن أضنك صادقا، وهي ناصبت

[1] - المصدر السابق.ص172.

بنفسها لا بـ (أن) مضمرة بعدها على الصحيح[1].

ويمكن التمثيل لهذا كالآتي:

أنا مرهق جدا، إذن أنا بحاجة إلى الراحة. فالرابط الحجاجي "إذن" تموضع بعد الحجة التي تمثلت في (أنا مرهق جدا)، وأرتبط بالنتيجة المتمثلة في (أنا بحاجة إلى الراحة).

9- الرابط الحجاجي "كي"

"كي" رابط حجاجي يستعمل للتعليل،(كي حرف جر أصلي يفيد التعليل ويجر المصدر المؤول كقولك: اجتهد كي تنجح، والتقدير اجتهد للنجاح، لأن كي هنا بمعني لام: ⇦اجتهد لتنجح كي تنجح، وتجر ذلك المصدر المؤول من ناحية الفعل المضارع مثل: أحسن السكوت كي تحسن الفهم، والتقدير: كي تحسن الفهم ⇦ لحسن الفهم)[2].

وبالتالي فهي تستعمل كرابط حجاجي مدرج للنتائج ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الروابط وكذلك الرابط إذن في رسائل الجاحظ، اكتفينا بتعريفها، وإعطاء مثال لها.

مثال:

اجتهد في دراستي كي أنجح

الرابط الحجاجي كي ربط بين الحجة المتمثلة في: (اجتهد في دراستي)، والنتيجة (أنجح).

- التوكيد:

يؤدي التوكيد دورا فعالا في إقناع المتلقي، وتوضيح المعنى وتثبيته في ذهن السامع، يقول «الزركشي» في هذا الصدد: (إنما التوكيد يؤتى به للحاجة، لتحرز عن ذكر مالا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجا، ألقى إليه الكلام خاليا عن التأكيد، وأن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد، وإذا كان منكرا وجب تأكيده)[3].

---

[1]- إبراهيم بن محمد السفاقسي."التحفة الوفية بمعاني حروف العربية"، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع19، جمادي الأولى 1418،ص36.

[2]- إبراهيم قلاتي. قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف. عين مليلة: دار الهدى،2006م. ص285.

[3]- الزمخشري. البرهان في علوم القرآن. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث.ج2.ص131.

فالمتكلم لا يؤكد كلامه إلا كان المتلقي بحاجة إلى ذلك. حيث قال «ابن أثير»: (وإنما يعدل عن أحد المخاطبين الآخر لضرب التأكيد معناه الأخبار عن زيد بالقيام، وقولنا «إن زيد قائم »معناه الإخبار عن زيد بالقيام أيضا، وإلا أن في الثاني زيادة ليست في الأول وهي توكيده بأن المشددة التي شأنها الإثبات لما ذلك أكثر توكيدا في الإخبار بقيامه)[1].

بالإضافة إلي هذا «يصنف ابن أثير» أدوات أخرى لتوكيد الكلام مثل: لام التوكيد، ولام الابتداء، والنون المثقلة.

وبالتالي الغرض من التوكيد ثلاثة: (أحدهما: أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنده، وثانيها: أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط، فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين فلابد أن يكرر اللفظ الذي ظن غفلة السامع عنه، أظن أن السامع ظن به الغلط به تكريرا لفظيا...، والغرض الثالث: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزا)[2].

من أمثلة التوكيد التي وردت على لسان الجاحظ الآتي[3]:

إن حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام.

جاء القول الأول (حفظ اللسان) مؤكدا بـ (إن)، ويقصد بذلك: أن الصمت أفضل من التورط في الكلام.

ويمكن توضيح ذلك بالفئة الحجاجية كالآتي:

ن: الصمت أفضل من الكلام

قول مؤكد بمؤكد واحد ح2 ← إن حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام.

قول خالي من أدوات ح1 ← حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام.

التوكيد.

---

[1]- ابن الأثير. المثل السائر في الكاتب والشاعر. ط2. تحق: أحمد الحوفي.الرياض:منشورات دار الرافعي.ص269.

[2]- مهدي المخزومي. في النحو العربي نقد وتوجيه.ط2. بيروت ، لبنان: دار الرائد العربي، (1406هـ/1986م). ص ص336،335.

[3]- الجاحظ. رسائل الجاحظ.ص299.

ما نلاحظه من خلال هذا المثال أن الكلام المؤكد (إن حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام)أقوى حجاجيا من القول الخالي من المؤكد (حفظ اللسان أمثل من التورط في الكلام).

الخاتمـــة

من خلال هذه دراستنا التي دارت حول الحجاج والروابط الحجاجية في رسائل الجاحظ، تجلت لنا مجموعة من النتائج أهمها:

– ظهرت دلالة الحجاج بمعان مختلفة كالحوار، الجدل، المناظرة، وجاءت كل هذه الدلالات لتصب في قالب واحد وهو إقناع المتلقي والتأثر فيه.

– الحجاج ظاهرة تواصلية ضرورية في جميع المجالات؛ إذا لاغنى عنه ولا مفر منه في طرائق الإقناع.

– الحجاج يقوم على تقديم الأطروحات التي تدعو العقول إلى التدبر الموضوعي والواعي في القضايا المقدمة ابتغاء بناء رأى صحيح.

– إن النضج والتطور الذي عرفته المجالات المعرفية المختلفة من منطق وفلسفة وعلم نفس وبلاغة....، جعلت من الدراسات الحجاجية تحظي بأهمية كبيرة، وهذا الاهتمام نابغ من استلهام الموروث البلاغي الفلسفي، وإحياء التراث اليوناني عند الغرب، وإحياء كذلك التراث البلاغي الكلامي عند العرب.

– الروابط الحجاجية في رسائل الجاحظ أسهمت إما في تساوق الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة، وإما في تعارض الحجج لكي تحقق كل منها نتيجة مضادة لنتيجة الحجة الأخرى.

– يعد الرابط الوحيد الذي يأتي بحجج متتابعة متساندة في تسلسل لا فاصل بينهما في رسائل الجاحظ هو رابط العطف "الواو".

– يعد الرابط "لكن" من الروابط التي تجمع نتيجتين متعاكستين و قد ظهر هذا واضحا في رسائل الجاحظ.

– الرابط "بل" يأخذ معناه من "لكن" و "حتى"؛ إذ يأتي بمعنى "لكن"، فيعمل عملها، وأحيانا أخرى يأتي في موضع "حتى" وتأتي حجته متساوقة، أي تخدم نتيجة واحدة، وقد ظهر هدا جليًا كذلك في رسائل الجاحظ.

– الروابط الحجاجية الآتية: حتى، لأن، ولام التعليل، ما يميزها، أن ما بعدها مباشرة يعد سبب الحجة الأولى.

– الروابط المدرجة للنتائج كانت منعدمة تماما في رسائل الجاحظ، وهذا يعود إلى طبيعة الرسائل المكتوبة.

– استخدام الجاحظ في رسائله التوكيد الذي كان له دور في إقناع القارئ وتوضيح المعنى له.

– إن ترتيب الحجج على سلم حجاجي هو ترتيب قائم على أساس قوة وضعف الحجة، وبالتالي اعتمدنا على الروابط في تحديد ذلك، فالحجة الأقوى هي التي توضع في أعلى السلم.

ونسأل الله التوفيـــق.

قائمة المصادر و المراجع

-الكتب:

1 - إبراهيم قلاني. قصة الإعراب جامع دروس النحو والصرف. عين مليلة: دار الهدى، 2006م.

2 - ابن أثير. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.ط2. تحق: أحمد الحوفي الرياض. منشورات دار الرافعي.

3- أرسطو طاليس. الخطابة. ترجمة العربية القديمة. تحق عبد الرحمان بدري. بيروت: دار القلم، 1979م.

4- أبو بكر العزاوي.اللغة والحجاج.ط1.الرباط:العمدة في الطبع،(1426هـ/2006م)

. الخطاب والحجاج.ط1. بيروت مؤسسة الرحاب الحديثة2010م.

6- تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. ط4.القاهرة: عالم الكتب، 2004م.

7- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر.البيان والتبيين. تحق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الجيل.ج01 .

. رسائل الجاحظ. الطبعة الأخيرة. بيروت، لبنان: دار ومكتبة لهلال،2004م.

. البخلاء. المطبعة الأخيرة. تحق عباس عبد الساتر. بيروت، لبنان دار ومكتبة الهلال ،2004م.

10- حافظ إسماعيل علوي. الحجاج مفهومه ومجلاته. دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة. بيروت: دار الروافد الثقافية.2013م.

11- حسان الباهي. الحوار ومنهجية التفكير النقدي. المغرب: إفريقيا الشرق، 2014م.

12- حمادي حمود.أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. تونس: منشورات كلية الآدب. منوبة،1998م.

13- روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء.ط1. تمام حسان. القاهرة: الناشر علا الكتب،(1418هـ/1998م).

14- زكريا السرتي. الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر. ط1.الأردن: عالم الكتب

الحديث للنشر والتوزيع، 2014م.

15- الزمخشري أبو قاسم محمود بن عمر. البرهان في علوم القران. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة: دار التراث. ج2

16- سامية الدريدي. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة. ط1.الأردن: عالم الكتب،(1428هـ/2008م)

17- السكاكي أبو بكر يعقوب. مفتاح العلوم.ط1. تحق عبد الحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

18- طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي .ط1. المغرب: المركز الثقافي العربي دار البيضاء،1998م.

19- عباس الحشاني. خطاب الحجاج والتداولية دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي.ط1. الجزائر: عالم الكتب الحديث، 2014م.

20-عبد الله صولة .الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية.ط1. لبنان: دار القرابي،2001م.

.في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات.ط1.تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع،2011م.

22- عبد المجيد جميل. البلاغة تطور وتاريخ. القاهرة: دار الغريب، 2000م.

23- عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتجيات الخطاب، مقاربة تداولية. ط1. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة،2004م

24- علي جاسر سليمان. موسوعة معاني حروف العربية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م.

25- علي شلق. الجاحظ.ط1: دار ومكتبة الهلال، 2006م.

26- ابن فارس. مقاييس اللغة . تحق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1399هـ/1979م).ج2.

27- مجدي الكيلاني. تاريخ الفلسفة من منظور معاصر.ط01.دار التنوير،2008م.

28- محمد سالم محمد الأمين الطلبة. الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد

المعاصر.ط01. دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008م.

29- محمد صابر عبيد. السرد الرسائلي .ط1. (1437هـ/2016م).

30- محمد طاروس. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية.ط1. المغرب: دار الثقافة، 2013م.

31- محمد العمري. في بلاغة الخطاب الاقناعي، مدخل نظري وتطبيقي في دراسة الخطابية العربية.ط2. بيروت: إفريقيا الشرق،2009م.

32- محمود طلحة .تداولية الخطاب السردي .ط1.الأغواط :منشورات الحياة الصحافة 2008م

33- ابن منظور.لسان العرب.ط1.بيروت، لبنان:دار صادر.للنشر،2003م.ج02. مادة(ح-ج-ج).

34- مهدي الخزومي. في النحو العربي تقد وتوجيه.ط2. بيروت، لبنان: دار الرائد العربي، (1406هـ/1986م).

دراسات غير منشورة:

35- دليلة قسمية. استراتيجية الخطاب في الحديث النبوي، رسالة ماجستير لسانيات الخطاب، باتنة،2010م/2012م.

36- كمال السحباني، "الحجاج بين خطط التعليم وإستراتجيات التعلم مشروع نموذج لتدرس الحجاج وتعلمه في العربية"، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، "لم تنشر"، جامعة تونس، معهد الأعلى لتربية والتكوين المستمر، إشراف صالح بن رمضان وأحمد شبشوب، 2006م/2007م.

المجلات و الجرائد

37- إبراهيم بن محمد السفاقسي. «التحفة الوفية بمعاني حروف العربية»، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع19، جمادى الأول1419هـ.

38- جمال البناء، "السنوات الأخيرة للشيخ الوالد"، جريدة الشرق الأوسط، ع8424، الجمعة6شوال1422هـ/21 ديسمبر 2001م.

39-خالد إسماعيل صاحب،"الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية"،كلية التربية

للعلوم الإنسانية، ع1، جامعة دي قار، آذار 2010م.

40- عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، "الروابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري". دواة، ع33، جامعة الكوفة و كلية التربية الإسلامية. قسم اللغة العربية.

41- عبد الرحمان محمد حمودي، الحجاج وإستراتجية الإقناع، مجلة حوليات التراث، ع12، جامعة مستغانم، الجزائر، 2012م.

42- نورالدين بوزناشة. الحجاج في الدرس اللغوي، مجلة العلوم الإسلامية، ع 44، 2010م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الرقم
المقدمة	(أ -ب)
الفصل الأول : ماهية الحجاج	(3 -25)
أولا: الحجاج	(3 -18)
1- الدلالة اللغوية للحجاج.....	(3)
2- الدلالة الاصطلاحية للحجاج.	(4)
2-1- عند الغرب.....	(4 -12)
2-1-1- قديما.....	(4)
2-1-2- حديثا.....	(8)
2-2-عند العرب.....	(12 -19)
2-2-1- قديما.....	(12)
2-2-2- حديثا.....	(16)
ثانيا: السلم الحجاجي:.....	(19-26)
1- تعريف.....	(19)
2- سمات السلم الحجاجي.....	(20)
3-قوانين السلم الحجاجي.....	(21)
4-المبادئ الحجاجية.....	(23)
2- العوامل الحجاجية	(24)
3- الروابط الحجاجية	(25)
الفصل الثاني : الروابط الحجاجية في رسائل الجاحظ	(27-47)
1- التعريف بالكاتب "الجاحظ"	(27)
1-1- مولدة	(27)
1-2- نشأته.....	(27)
1-3- أسلوبه.....	(27)

1-4- مرضه ووفاته.....(28)
1-5- مؤلفاته.....(28)
2- التعريف بالكتاب «رسائل الجاحظ».....(28 -30)
2-1- مصطلح الرسالة.....(28)
3- الروابط الحجاجية في رسائل الجاحظ.....(30-50)
- الخاتمة.....(51)
- قائمة المصادر والمراجع.....(53)
- فهرس الموضوعات.....(57)